

## ”بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ“

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على آله و صحبه أجمعين.

نواصل درسنا في مادة الفقه. المرة الفارطة كان شبه مدخل أو توطئة لهذا الموضوع و اليوم كذلك ثمة تمهيد ضروري لدخول مسائل فقه الطهارة و الصلاة إن شاء الله، اجتهدت و أرجو أن أكون مصيبا و اخترت لكم الأبيات الأولى وهي ستة أبيات للإمام عبد الواحد بن عاشر و هي مقدمة أصولية طيبة و بدأنا بهذه الأبيات فتحا لشهية الطلبة للحث على الحفظ لأن الحفظ فيه شيء من الكلفة و شيء من المشقة على بعض الناس و كما يقال العالم الرباني هو الذي يبدأ طلبته بصغار الأشياء قبل كبارها، فنبدأ بهذه الأشياء البسيطة السهلة الميسرة. "يسروا و لا تعسروا و بشروا و لا تنفروا" و نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه.

كما تعلمون أن متن بن عاشر هو من الرسائل الشرعية المعتمدة التي كانت مقررة في التعليم الشرعي و هي تقرر في الكتاتيب يحفظها الأطفال الصغار قبل الكبار. منظومة بن عاشر مشهورة جدا خاصة في المغرب الإسلامي و قد ألفها أحد مشايخ المالكية و هو **الإمام عبد الواحد بن عاشر** رحمه الله. نأخذ فكرة و لو خفيفة على هذا العمل و هو من أعمال المالكية المتأخرين.

الإمام بن عاشر هو أبو محمد عبد الواحد بن عاشر، أبو محمد الكنية كما تعلمون هو أنصاري نسبا نسبة إلى الأنصار الأندلسي أصلا أصله من الأندلس الذين هاجروا إلى إفريقيا شمال إفريقيا، الفاسي يعني سكن فاس و نشأ في فاس بالمغرب و هو الفقيه الأصولي المعروف ولد سنة 990 هـ و توفي سنة 1040 هـ كم عاش؟، خمسين سنة انظروا ماذا صنع و تذكرون الإمام النووي الذي عاش 45 سنة و مات أعزب و ترك الخير الكثير هل ثمة من المسلمين من لا يعرف الإمام النووي حتى العامة يعرفونه و ينتفعون بكتبه رحمهم الله. هذا العالم -ابن عاشر- كان عالما عابدا صالحا و كان يرباط و يجاهد في سبيل الله و قد قاتل البرتغال من الصليبيين البرتغال و قيل أنه استشهد في واقعة من الوقائع نسأل الله أن يتقبله في الشهداء، هذا الإمام له عدة مؤلفات أشهرها هي منظومة بن عاشر و المنظوم هو ضد المنثور، النثر أو الكلام المتناثر لكن المنظوم يكون فيه قافية و فيه نظام شعري و يكون مسجوعا و منظما، المنظومة المشهورة لابن عاشر المعروفة بالدر الثمين و المرشد المعين على دروع علوم الدين، أما الدر الثمين فهو شرحها لتلميذ محمد مياره شرح الدر الثمين المرشد المعين منظومة ابن عاشر المرشد المعين على علوم الدين و هي قسمها إلى ثلاث أقسام القسم الأول في العقائد كما كانت عادت أهل العلم في وقته ثم بعد ذلك تناول مسائل العبادات الصلاة الزكاة الصيام و الحج و اقتصر على العبادات ثم خص بعد ذلك ثالثا لعلم التصوف الذي كما قلنا يسمى الإحسان الزهد الرقائق، و هذا التقسيم تقسيم أصيل و كما تعلمون هذا هو الدين يقوم على هذه العناصر الثلاث العقيدة الشريعة و الأخلاق و حديث جبريل الثابت في الصحيح هو أصل في هذا الأمر هذه المنظومة بارك الله فيها و تنافس المتنافس في حفظها و في التفقه فيها و في شرحها، هذه المنظومة عقد فيها الإمام أبيات قليلة جعلها مدخلا لمعرفة علم أصول الفقه و سماها رحمه الله مقدمة في أصول معينة في فروعها على الأصول، نقرأها مع بعضنا هذه الأبيات يقول الإمام بن عاشر رحمه الله:

”الْحُكْمُ فِي الشَّرْعِ خِطَابُ رَبِّنا الْمُقْتَضِي فِعْلَ الْمُكَفِّ اِفْطِنَا

بِطَلَبٍ أَوْ إِذْنٍ أَوْ بِيَوْضَعٍ لِسَبَبٍ أَوْ شَرْطٍ أَوْ ذِي مَنْعٍ

أَقْسَامُ حُكْمِ الشَّرْعِ خَمْسَةٌ تَرَامُ فَرَضٌ وَ نَذْبٌ وَ كَرَاهَةٌ حَرَامٌ

ثُمَّ إِبَاحَةٌ فَمَأْمُورٌ جُزْمٌ فَرَضٌ وَ دُونَ الْجَزْمِ مَنُذُوبٌ وَ سِمٌّ

ذَوَالنَّهْيِ مَكْرُوهٌ وَ مَعَ حَتْمٍ حَرَامٌ مَاذُونٌ وَ جِهَيْهِ مُبَاحٌ ذَا تِمَامٍ

وَ الْفَرَضُ قِسْمَانِ كَفَايَةٌ وَ عَيْنٌ وَ يَشْمَلُ الْمَنُذُوبُ سَنَةً بِذَيْنِ“

هذه للضرورة الشعرية بعض الأحرف و بعض الكلمات يتغير شكلها مثلا: و مع حتم الحرام تصير و مع بالسكون عوض الفتح بالضرورة الشعرية كما يقال، هذه الأبيات باختصار تأتي على معانيها و إن كنت أعلم أنكم تدرسون لكن باختصار بعض المعاني أشياء ضرورية: الحكم في الشرع كما قال رحمه الله هو خطاب الحكم قال هو في اللغة: القضاء من هنا يقال هذا الحاكم يعني القاضي الذي يحكم الناس.

الحكم في الشرع هو حكم ربنا، و كذلك الحكم هو إثبات أمر بأمر أو نفيه عنه مثلا تقول اليوم يوم بارد أثبت هذا الأمر و الحكم عادي تجريبي و لكن نحن الذي يهنا الحكم الشرعي ليس الأحكام الأخرى و كذلك هو القضاء و إثبات الأمر بالأمر و نفيه عنه، هنا قال الحكم في اللغة و لكن في الاصطلاح لدى الأصوليين **الحكم هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين** هذا هو الذي يصطلح عليه أهل الأصول.

و نبين اختصار المعاني على هذا، عندما نقول خطاب الله تعالى ماذا نعني، نعني الكلام و وحيه الثابت في الكتاب و السنة، السنة كذلك وحي نعم، " إن هو إلا وحي يوحى " في السنة كذلك وحي من الله عز و جل.

قال بن عاشر رحمه الله: الحكم في الشرع في الشريعة الإسلامي يعني الحكم الشرعي ليس الحكم العقلي الذي يصدر عن العقل مثلا الواحد نصف الاثنين و ليس الحكم العادي مثلا نار المحرقة.. فهذا حكم لا يهنا المهم الحكم الشرعي، لا يدرك إلا عن طريق الشريعة عن طريق الوحي عن طريق الكتاب و السنة الحكم في الشرع هو خطاب الله عز و جل هو كلامه وحي من الله سبحانه و تعالى.

قوله: الْمُقْتَضِي فِعْلُ الْمُكَلَّفِ أَطْنَا

هو جمع بين شيئين هنا المقتضي يعني المتعلق بأفعال المكلفين و كذلك يعني به كذلك الحكم الذي يعرفه أهل الأصول خطاب الله عز و جل متعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييرا أو وضعاء، الاقتضاء طلب الفعل أو طلب الترك، هنا المعنى المقتضي فعل المكلف افطنا يعني المتعلق بأفعال المكلفين لا علاقة له بأشياء أخرى، من بيع و شراء و صلاة و زكاة و صيام هذه الأمور كلها يحكم فيها الله عز و جل فهي متعلقة بالحكم الشرعي، قال المقتضي فعل المكلف افطنا أي المتعلقة بأفعال المكلفين لا بعقائدهم، لا بأفكارهم، لا بمسائل أخرى خارجة عن نطاق الأفعال.

قال المكلف: معنى المكلف، متى يكون الإنسان مكلفا، يصبح مكلفا بشرطين اثنين الشرط الأول هو **العقل** ثم **البلوغ**، شرطان اثنان لتكليف الأول هو العقل لا يكون مجنونا و البلوغ أن يبلغ الحلم.

الإمام بن عاشر رحمه الله لخص هذين الشرطين و فصل بعضها في بيتين: و ذلك في المنظومة متاعوا رحمه الله قال:

**و كل تكليف بشرط العقل مع البلوغ بدم أو حمل**

**أو بمني أو بإنبات الشعر أو بثمانية عشر حولا ظهر**

يبين شروط التكليف كل تكليف يقصد التكليف الشرعي، العقل كما بين العقل فهو ضروري مع البلوغ الشرط الثاني مع البلوغ ثم بين و فصل علامات البلوغ، كيف نعرف أن هذا الطفل أو البنت قد بلغ، مع البلوغ بماذا؟ بالدم هذا خاص بالنساء إذا حاضت البنت فهي بالغة فهي دخلت في صف النساء، بدم أو حمل كذلك إذا وطأت و تزوجها احد الرجال و حملت هذا دليل على أنها بالغة فغير البالغة لا تحمل، أو بمني و المني كذلك هو هذا الماء الذي يخرج بشهوة يكون عند الرجل و عند المرأة علامات البلوغ الواضحة، بإنبات الشعر و الشعر حدده اهل العلم ليس شعر الخفيف يقال الزغب هذا الشعر خاصة يكون في وسط البدن و يكون كثيفا فإذا وجد هذا الشعر فهو علامة على البلوغ و هو من العلامات الظاهرة، ثمانية عشر أقصى سن البلوغ و بعضهم قال 19 و بعضهم قال أقل لكن أقصى السن و أظن حتى في التقريب الأمم المتحدة في تعريف أقصى سن للطفل 18 سنة و ذكر الإمام بن عاشر في عهده هو 1040 ما شاء الله قبل أكثر من 300 سنة حوالي أكثر من 440 سنة رأى بأن الإنسان أقصى سن للبلوغ 18 سنة، فإذا وصل لهذه السن و لم تظهر عليه هذه العلامات نعتبره بالغاً.

قال:

و كل تكليف بشرط العقل مع البلوغ بدم أو حمل

أو بمني أو بإنبات الشعر أو بثمانى عشر حولا ظهر

يعني حول يعني عام، هذه شروط التكليف البعض يمكن أن يتساءل التكليف يعني هو من الكلفة والإنسان يأمره الله بشيء أو ينهيه عن شيء، ففي فعله للشئ يجد كلفة في العمل والتطبيق والتزام الحكم الشرعي ولتركه كذلك لهذه المحرمات ثمة شيء من الكلفة ومجاهله، الصبي المميز الذي بلغ سبعة سنوات هل هو مكلف أم لا؟ غير مكلف طيب لماذا النبي صلى الله عليه وسلم كما في سنن بن داود بسند صحيح قال <<مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر و فرقوا بينهم في المضاجع>>

هذا من باب الترغيب والترهيب وليس من باب الفرض فالطفل في هذه السن وغير مكلف ولكن نحببه في الطاعات نرغب فيها ندرّب على الصلاة وكذلك الصيام وقد ثبت ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم نحن نرغب الصبي لأنه يفهم الخطاب ويتقن الجواب ويميز بين الأشياء له مدارك وله نصيب من العقل فهو صبي مميز ولكن غير مكلف، هل يؤجر على ذلك؟ نعم يؤجر، وتعرفون قصة الصحابية التي قالت: هل لولدي هذا حج؟ قال نعم ولك الأجر أو كما قال صلى الله عليه وسلم، وهذا حج نافلة وهو صبي دون البلوغ وحج معها ولكن هذا لا يسقط عنه حج الفريضة فهو يبقى مطالبا بحج الفريضة فالإنسان يؤجر حتى لو كان صبيا فترغب في طاعة الله عز وجل ونحبهم في الطاعات ولا بأس أن نأتي بأولادنا إلى المسجد ونوصيهم بالأدب في بيت الله عز وجل ولا ننفر أبنائنا، بعض الإخوة مرات يأتي بولده وتجد ولده متأدب وكذا ولكن بعض أهل المسجد يطردونه أو يخرجونه فليس هذا من أدب الإسلام فالصفوف معروفة صفوف الرجال وراء الرجال الأطفال ثم النساء، النبي صلى الله عليه وسلم أقر هذا النسق هذه الحالة في بيت الله عز وجل ونصح أبناؤنا بأن يتأدبوا لكن بدون عنف ولا تنفرهم، أنا مرة أحد الإخوة إلى الآن لا أنسى هذه الصفة هذا الكف الذي أكلته وأنا صبي عمره حوالي عشر سنوات فضرب في الميضة أو المسجد وجده أحد الذين يعتنون بالمسجد فضربه وطرده فهذا يجرح نفسية الطفل ويجعله يبغض هذا المكان الذي ضرب فيه لكن الله عز وجل شرح صدره للإسلام وحبب إليه الإيمان وزينه في قلبه وصار من حفاظ بيت الله عز وجل، نحن نرغب أطفالنا في الطاعة ونحبهم في بيت الله عز وجل وكذلك في الصيام ونذكر العادات الطيبة عن الصبي يصوم نفس يوم والغد يصوم نصف يوم ويخاط هذا مع ذاك ويصبح المجموع يوم واحد يوم كامل، هذه كلها من باب الترغيب، النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود: "رفع القلم عن ثلاث: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم"، فإذا كان صبيا فهو غير مكلف وإذا كان نائما غير مكلف كذلك ولكن هل يثاب أم هل لا يثاب إن قصر، بعض الإخوة يتعلل بعضهم ويقول أنا لا أصلي الصبح ف الوقت لأنني أنام وقد رفع الحرج عن النائم بهذا الحديث فأقول لا هذا من باب التلاعب.

**القاعدة: ما لا يتم الواجب إلا به فهو الواجب**، أنت لا تستيقظ إلا بالمنبه إلا بالساعة إلا بالهاتف الجوال فعليك أن تتعاط الأسباب نحن كنا قبل سنوات العقود الماضية بعض الإخوة تجد له نوم ثقيل ويصعب عليه الاستيقاظ باكرا فيربط بإصبع ساقيه خيطا عبر النافذة فإذا مررنا بالبيت نجذب الخيط فيستيقظ سريعا لأن نومه ثقيل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك بليل طويل فارقد فإذا استيقظ فذكر الله عز وجل انحلت عقدة فإذا توضأ انحلت عقدة ثانية فإذا صلى انحلت عقدة ثلاث فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيثا النفس كسلانا والحديث في الصحيح وتري الناس وسائل النقل العمومية وقد عقد الشيطان على قافية رؤوسهم وعقد الشيطان لم تحل بعد لأنهم لم يقوموا الليل هذا الحديث يتحدث عن قيام الليل، نعم وعندما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح كذلك تحدث عن رجل نام حتى طلع الفجر قال: ذاك رجل قد بال الشيطان في أذنيه أو كما قال صلى الله عليه وسلم، فعلى الإنسان يقوم الليل حتى يحل عقد الشيطان عن رأسه حتى يكون نشيطا طيب النفس ليست قضية شباب وصحة بل هي قوة روحانية وثمة في السلف رجل يقال له عتبة الغلام لقب بالغلام لكثرة نشاطه وحيويته وشدة اجتهاده في طاعة الله عز وجل غلام وعمره فوق التسعين فعلينا أن نجدد قلوبنا أن نطهرها أن نزكيها بكثرة ذكر الله وكثرة تلاوة القرآن بقراءة سير الصالحين اقرؤوا كتاب لا أقول **حلية الأولياء** خذوا **صفة الصفوة** للحافظ الإمام بن الجوزي سبحانه الله، هذا الذي يصلي مائة وسبعين ركعة في الليل وصيام وقيام وذكر مع الجهاد في سبيل الله ومع أربعة نسوة وطفل وهلم الجرا نحن ليس لدينا زوجات ولا أطفال ومع ذلك تجد الشيطان قد برك وجثم علينا ولا حول ولا قوة إلا بالله، نعود إذا إلى التكليف قال:

و كل تكليف بشرط العقل مع البلوغ بدم أو حمل

أو بمنى أو بإنبات الشعر أو بثمانى عشرة حولاً ظهراً

الحكم في الشرع خطاب ربنا المفتضى فعل المكلف أظننا

بطلب أو إذن أو بوضوع لسبب أو شرط أو ذي منع

فعل: فعل أمر، إكمال البيت فطن يظن، الطلب يكون إما طلباً جازماً فهو يفيد الوجوب نعم، أو يكون غير جازم فيفيد الاستحباب نعم، لطلب، هذا الطلب طلب الفعل و ثمة طلب ترك إذا كان طلب الترك جازماً يفيد التحريم و إذا كان غير جازم الاختصار، الإذن هو الإباحة و لها معان كثيرة يقال الحلال و الجائز و يقال المباح و الإباحة أخذت كما يقول ميارة في الشرح متن بن عاشر يقال باحة الدار و باحة المسجد هو المكان الفسيح فالمباح من الباحة يعني الذي فيه فسحة للمكلف ليس فيه لا عتاب و لا لوم و لا ينساق على فعله و لا يعاقب على تركه إنما هو بالجواز و الإباحة، تأتي بعد الإباحة إلى الوضع، الوضع كما تعلمون فيه شيء من التفصيل، الحكم الوضعي فيه ثلاثة بنود قال: السبب و الشرط و المانع، ما هو السبب؟

يقول العلماء: **السبب الذي يلزم من وجوده الوجود و من عدمه العدم، يلزم من وجوده الوجود،**

**قاعدة: إذا وجد يوجد الحكم و من عدمه عدم الحكم.**

قاعدة فيه من الصعوبة لكن بالمثال يتضح الحال، مثل زوال الشمس، دلوك الشمس، إذا كانت الشمس على ذلك السماء وجب الظهر هذا سبب، إذا ظهر الهلال وجب رمضان أو العيد الإفطار شوال فهذا سبب لوجوده يجب الحكم و بزواله لا يوجد الحكم بل يزول هذا مثال اختصار الذي يلزم من وجوده الوجود و من عدمه العدم و هذه المسائل علامات وضعها الله سبحانه و تعالى حتى تتضح الأحكام الشرعية في الأمور و المنهيات لدى المكلفين.

مثال الشرط قالوا **الشرط** هو ما يلزم من عدمه عدم الحكم يعني إذا يوجد لا يوجد الحكم هو **ما يلزم من عدمه عدم الحكم و لا يلزم من وجوده وجود الحكم** مثاله حتى تتضح نصاب الزكاة إذا وجد النصاب وجبت الزكاة و إذا لم توجد لا يجب، كذلك الطهارة إذا وجد الطهارة فهذا الشرط لصحة الصلاة لكن الطهارة قد توجد الطهارة و لكن لا تجب الصلاة فهو ما يلزم من عدمه عدم الحكم إذا لم توجد الطهارة فلا نصلي لكن إذا تطهرت أنا لا أصلي هكذا تطهرت استعداداً و لكن الصلاة لم يدخل وقتها بعد فليس ثمة رابط وجود هذا الشرط و كذلك وجود الحكم، واضح

المانع عكس الشرط المانع هو ما يلزم من وجوده عدم الحكم إذا وجد المانع يبطل الحكم و ينفى، **المانع هو ما يلزم من وجوده عدم الحكم و لا يلزم من عدمه وجود الحكم و لا عدمه أو علامة في الحكم الشرعي** و هي عكس الشرط كما بينا، مثال ذلك: الحيض و النفاس، إذا المرأة لا تصلي و لا تصوم و لا تطوف بالبيت و لا تقبل منها العبادة حتى و إن عدتها لأن هذا يمنع العبادة فالحيض يجب من وجوده عدم الصلاة و الصوم و الطواف و لا يلزم من عدمه وجودهما و إذا طهرت المرأة لا يجب عليها الطواف وقتها، الصلاة لا تجب عليها لكن تنتظر حتى تتوفر الشروط و الأسباب التي ذكرناها بقية أركان الحكم الوضعي إذا الحيض مثال ذلك، هذا باختصار حتى نأتي إلى بقية الأبيات مشروحة لقيمة للإمام بن عاشر هذا الشرح أتيتكم به و عندما أعرض أحد الكتب لا أطلبكم بشرائها لكن للفائدة من تيسر له أن يطالعها فنعم هي و من لم تيسر ذلك لا بأس و لكن للمعلومة و حسب هذا الكتاب **هو العرف الناشر في شرح و أدلة الفقه متن بن عاشر في الفقه المالكي** للشيخ الفاضل مختار بن عربي مؤمن جزائري ثم شنيطي يعني درس في شنيط، العرف الناشئ العرف يعني الرائحة تذكرون حديث الترمذي: من طلب علماً ممن يبتغى به وجه الله عز و جل لم يطلب إلا دنياً يصيبها لم يجد عرف الجنة يوم القيامة و العياذ بالله " أي لم يجد ريحها، إياكم و إياكم أن تخطوا في النية فعليكم إخلاص النية و تطهير السريرة و الطوية، العرف الناشر تحدث و شرحها هذه المقدمة الأصولية باختصار و بيان معانيها و لم يتناول العقيدة و الأخلاق تناول الأحكام الشرعية فقط العبادات، نعم ميارة تحدثت عنه المرة الفارطة محمد ميارة له شرح على شرح كبير يقابل ميارة الكبير و ميارة الصغير، له شرح كبير و خاصة هذا الشرح و المختصر يباع مطبوعاً و متداول فلا بأس لنطلع، ما الذي يزيد عن شرح الشيخ ميارة؟ هو الاستدلال و التعليقات و فيه بعض الترجيحات و كما قلنا نحن نريد أن نتفقه على المذهب المالكي بأدلة صحيحة و بترجيحات مليحة

واضحة فإذا وجدنا قول ضعيف فعلياً أن نمحص هذه المسائل و أن ننقحها و نحققها فالقضية ليست قضية تقليد فنريد أن نعبد الله عز و جل على بصيرة هذا فيه ترجيحات و فيه استدلالات قيمة و الحمد لله تحدث هنا على معاني هذه الآيات:

الْحُكْمُ فِي الشَّرْعِ حِطَابُ رَبِّنَا الْمُفْتَضِّي فَعَلِ الْمَكْلَفِ افْطُنَا

يَطْلُبُ أَوْ إِذْنٍ أَوْ بَوَاضِعٍ لِسَبَبٍ أَوْ شَرْطٍ أَوْ ذِي مَنْعٍ

أَقْسَامُ حُكْمِ الشَّرْعِ خَمْسَةٌ تُرَامُ

خمسـة ترام هذا عند جمهور العلماء قالوا خمسـة، و فما يجعلها سبعة مالكة خلاف مبحث أصولي معروف، ترام أي تطلب، قصدـها هنا طلب، قال: **فَرَضٌ** و **نَذْبٌ** و **كِرَاهَةٌ حَرَامٌ** ثم **إِبَاحَةٌ**، هذه خمسـة أحكام.

• ما الفرق بين الواجب و الفرض؟

جمهور العلماء لا يفرقون بين الفرض و الواجب الحنفية لهم مسألة الدليل و الدلالة، جمهور العلماء على أنه لا فرق بينهم كذلك المالكية لا يفرقون بين الواجب و الفرض فكلاهما سياتي و لكن هناك بعض المالكية من يرى أن الواجب هو سنة مؤكدة يعبر عن السنة المؤكدة بالواجب في بعض المسائل الفرعية، النذب هو المندوب المستحب، الفرض ما هو الفرض؟

**الفرض هو ما يثاب على فعله و يعاقب على تركه.**

**النذب فهو ما يثاب على فعله و لا يعاقب على تركه.**

**الكراهة هي ما يثاب على تركه و لا يعاقب على فعله.**

**أما الحرام فهو المحرم الذي يعاقب على فعله و يثاب على تركه.**

عند بعض الأصوليين يزيدون كلمة امتثالاً يطوق إنسان امتثالاً بنية امتثال أمر الله عز و جل لأن الإنسان إذا خلا عن هذه النية فلا يثاب، بعض الناس يقول لك أنا تركت الفعل الفلاني استحياء من الخلق، مرة من المرات قال لي أحد من الرجال "ما عاش يخرج علي في السن هذي بش نفعك كذا كذا"، يعني ترك هذا الأمر ليس لله و لكن من أجل الناس، و أن يقوم بهذه العبادة و يتكلف فعلها كذلك امتثالاً لأمر الله عز و جل، من صام رمضان إيماناً و احتساباً" يحتسب الأجر من الله عز و جل، غفر له ما تقدم من ذنبه" كما في الصحيحين فيجب أن تكون هذه النية الامتثال لذي الجلال سبحانه و تعالى.

بعد أن أجمل بن عاشر رحمه الله قال أجمل هذه الأقسام، انتهى بالإجمال هنا، هنا ينتهي هذا الإجمال بعد ذلك سيبدأ بالتفصيل ماذا قال؟

قال رحمه:

**فمأمور جُزِمَ فرض،** يعني الفرض هو ما كان أمراً جازماً هذا هو الفرض فمأمور جزم فرضاً، قال: **و دون الجزم مندوب** **وسم،** أي عليه سمة علامة فالمندوب هو أمر و لكن غير جازم أما الفرض فهو الأمر الجازم، فمأمور جزم فرض، هذه كلها مفصلة لبعضها تفسر بعضها البعض، و دون الجزم يعني أقل من الجزم مندوب وسم، و يطول شرحها ستأتونها في حصة الفقه مع الشيخ أحمد مزيد برك الله فيه، بعد ذلك قال: **بالنهي مكروه،** النهي يكون يفهم منه الكراهة و لكن متى يفهم منه التحريم؟ إذا كان جازماً، إذا كان النهي جازماً طلب الفعل و طلب الترك إذا كان طلب الترك جازماً فهو المحرم فليس كل طلب ترك إلا يفيد التحريم أحياناً لا يفيد التحريم، الله سبحانه و تعالى: " و أشهدوا إذا تبايعتم" الأمر ظاهره الوجوب، يجب أن تشهد إذا قمت بعملية بيع و شراء و لكن أن نبيع و لكن ثبت ف سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه و سلم اشترى فرساً و لم يشهد، فدل فعل النبي صلى الله عليه و سلم على أن هذا الأمر للاستحباب و ليس للوجوب، ليس أمراً دالاً على الوجوب، قال: **ذو النهي مكروه و مع حتم حرام** **مأذون وجهيه مباح ذا تمام،** الإباحة هي ليس فيها منع و ليس فيها إيجاد بل هي مباحة فيها سعة.



ثم قال: **و الفرض قسمان كفاية و عين**، يعني الفرض على نوعين قسمان فرض كفائي و فرض عين، ما هو الفرض الكفائي؟ من يعطين بعض الأمثلة للفرض الكفائي: صلاة الجنازة يكفي أن يقوم بها البعض حتى يسقط الحرج و الاثم عن الآخرين، طلب العلم و الأئمة يتحدثون عن مسائل عادية غير عبادية فيجب على الأمة أن يكون فيها بعض الأطباء و الحكام و القضاء و المهندسين و و و و، فهذا من الفروض الكفائية و إن كانت ليست من العلوم الشرعية و لكن يجب أن يكون في الأمة من يقوم بهذا الدور، فيها منفعة و مصلحة للأمة، فالفرض كذلك قسمان كفاية و عين

**و يشمل المندوب سنة بدين**، و كذلك المندوب هناك مندوب كفائي و مندوب عيني مطالب به كل إنسان شرح الشيخ الجزائري هذه الرسالة مبينا بعض المعاني، قال: و يشمل الفرض الكفاية ما هو ديني كالصلاة على الجنائز و النهي عن المنكر و الأمر بالمعروف و الجهاد في سبيل الله و يشمل ما هو دنوي كالحرف التي تقوم بها حياة الناس من تجارة و حدادة و زراعة و ما إلى ذلك.

إشارة أخرى كذلك لطيفة نستفيد منها إن شاء الله قال: نقل عن بن المنير نقلا عن شيخه القداري رحمهم الله تعالى انه كان يقول: **"المكروه عقبة بين العبد و الحرام فمن استكثر من المكروه تطرق إلى الحرام و المباح عقبة بينه و بين المكروه فمن استكثر منه تطرق إلى المكروه"**.

هذا كلام من باب الورع فأحيانا بعض المباحات تترك لأنها تؤدي إلى المكروه أو إلى المحروم، إشارة ثانية كذلك ساقها و قال أرنا إليه من قبل: كل ترك للحرام لا ثواب فيه إلا بنية الامتثال إلا أن تارك الحرام لذلك القصد الامتثال سالم من الإثم لأنه لم يرتكب حرام يسلم من الإثم و لكن لا يثاب و لكن لا أجر له لأنه لم يقصد وجه الله تبارك و تعالى لترك الحرام فنية الامتثال تزيد في الأجر و الثواب و كذلك النية هذه لها دور كبير في أفعال الإنسان بعض الإنسان يلتبس عليهم الأمر تقول له يا أخي لا تصافح هذه المرأة فيجب عليك بأن نيته صافية أو صابرين ممكن مش صافية أنواع من المياه، نيته صافية فأن نقول لا علاقة للنية و لصفاء نيتك في هذا الأمر لأن النية تؤثر في العمل المباح الحلال أما المحرم أصلا فلا تؤثر فيه النية أصل العمل محرم فلا يجوز أن تصافح امرأة أجنبية لحديث النبي صلى الله عليه و سلم: **"لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسن امرأة لا تحلّ له"**. النية لا علاقة لها بالأمر المحرم إنما ترفع العمل المباح و تضاعف فيها الحسنات و الحمد لله، هذه باختصار أرجو أن تعود للشروح حتى تنتفع بمعاني هذه المقدمة الأصولية و إن شاء الله أطلبكم بحفظها و هي أبيات خفيفة لا تؤثر على مشاريعكم و على دراستكم و على شؤونكم الكبيرة رب يوفقنا و **حفظ هذه المتون يزيد في الفنون** كما يقال.

نعود إلى حديث منتقى بلوغ المرام من أدلة الأحكام قد قرأنا المرة الفارطة و الحمد لله بعض أقوال أهل العلم في الترغيب في هذا الكتاب الجميل و نعود إليه لنرى بعض المعاني هذه الأحاديث هي باب المياه من كتاب الطهارة:

الحديث الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في البحر، كلمة في البحر هذه جملة اعتراضية كما يقال، **<< هو الطهور ماؤه، الحل ميتته >>** و قال في تخريج الحافظ بن حجر رحمه الله قال أخرجه الأربعة و ابن أبي شيبه و اللفظ له، سنرى هذا المعنى، و اللفظ له و صححه بن خزيمة و الترمذي و رواه مالك و الشافعي و أحمد.

و أرجو أن تحفظوا الحديث بالتخريج و بمصادره و الله فيها بركة عظيمة إن شاء الله تستفيدوا من هذا الأمر في قادم الأيام، هذا الحديث افتتح به الإمام بن حجر رحمه الله باب كتاب الطهارة و باب المياه.

قوله عن أبي هريرة، عادة في شرح الأحاديث نأتي بالتعريف بالراوي و ترجمة الراوي و الرواة من الصحابة لهم مصادر ترجموا فيه أعلامهم فتجد من أشهر الكتب من يذكر كتب تراجم الصحابة؟؟ أصابع حتى لا يصير اعتصام و مظاهرات كفانا، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر، بارك الله فيك مطبوع في أربع مجلدات، ثم تفضل، **أسد الغابة** هذا جمع الجموع كما قال **أسد جمع أسد الغابة في معرفة الصحابة** لمن؟ لبن أثير، تفضل، من رفع إصبعه؟ تفضل، أحسنت، **القصاص في تمييز الصحابة** للحافظ بن حجر العسقلاني مطبوع كذلك في أربع مجلدات كتاب قيم من أجل الكتب في هذا الأمر، الإنسان حتى يعرف الصحابة يعود إلى كتب التراجم، تراجم بكسر الجيم لا يقال التراجم و كان الشيخ محمد رحمه الله يصحح لنا هذا النحو الخطأ فيقول لا تقولوا تراجم من الرجم و لكن تراجم من الترجمة لكسر الجيم جمع ترجمة تراجم، فتراجم الصحابة لها مصادر نجد أيضا تفسير أعلام النبلاء بل يختاروا أعلامهما فقط.

قال عن أبي هريرة : عبد الرحمن بن صخر معروف و يكنى بأبي هريرة لأنه كان يحمل الهرة في يديه معروفة القصة و هو راوية الإسلام و قد طعن فيه الروافض من الشيعة قالوا بأس ما قالوا كيف يروي هذا خمسة آلاف و سبعة مائة ونيف حديث و هو لم يخالف النبي صلى الله عليه و سلم إلا بضع سنوات و هذا مردود عليهم و رد عليهم الإمام العجاج الخطيب بكتاب راوية الإسلام أبو هريرة راوية الإسلام، و ذكر ما شاء الله رحمه الله هذا الرجل، خدم السنة خدمة جميلة فأبو هريرة رجل من كبار الصحابة و الشيخ عجاج الخطيب أنصفه في هذا الكتاب و بين كيف كان متفرغاً لخدمة النبي صلى الله عليه و سلم و كان من أخص طلبة العلم لديه فكان ليس له تجارة و لا أي شيء يشغله لا من أمر الدنيا و لا عيال و لا أولاد كان متفرغاً و يطوف مع النبي صلى الله عليه و سلم و حفظ ما لم يحفظه غيره من الصحابة فكان راوية الإسلام فكان يحفظ و ينسى كما ثبت في المستدرک من سند صحيح قال له النبي صلى الله عليه و سلم ابسط رداءك فبسطه ثم دعا له النبي صلى الله عليه و سلم ببركة الحفظ فبعد ذلك قال له ضم رداءك فصار لا ينسى شيئاً حفظه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصبحت ملكة الحفظ لديه عظيمة و جلييلة فهذا أبو هريرة رضي الله عنه.

في البحر هذا له قصة ماذا يسمى هذا العلم الذي يتحدث عن قصص النبي صلى الله عليه و سلم، أسباب النزول للقرآن الكريم، الحديث له علم خاص بالمسائل هذه، علم **أسباب ورود الحديث** و أظن أحد المشايخ يسمى بن حمزة عنوانه أسباب ورود الحديث رأيت في ثلاث مجلدات يسمى علم أسباب ورود الحديث، كيف ورد ما هي قصة هذا الحديث، اختصر هذا الأمر هنا الإمام بن حجر رحمه الله، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في البحر، اختصر القصة، هذه القصة من يذكرها لنا؟ في البحر، كيف في البحر؟ الصحابة في البحر أو مروا بالبحر؟

هذا الحديث رواه أكثر من راوي و ذكرنا مالك الموطأ و كذلك الترمذي، في هذا الحديث النبي صلى الله عليه و سلم سألهم بعض الصحابة فقال رسول الله: إننا نركب البحر و لا نحمل معنا إلا القليل من الماء فإذا شربنا منه عطشنا فهل نتوضأ من البحر؟ فأجابهم النبي صلى الله عليه و سلم: هو الطهور ماءه الحلة ميتته، يقول الإمام العربي رحمه الله و هذا من محاسن الفتوى أن يجيب المفتي و الشيخ و العالم لأكثر مما طلب منه لأكثر من السؤال الذي طرح عليه هذا من محاسن الفتوى هذا يذكرني في حديث النبي صلى الله عليه و سلم الثابت في كلامه في صحيح السنة عندما سأل عن سيدنا آدم عليه السلام قيل يا رسول الله آدم نبي قال نعم نبي مكرم، فزادهم ما معنى مكرم؟ أي كلمه الله تعالى بدون واسطة بدون واسطة جبريل و الأنبياء المكمون كم عددهم ثلاثة أولهم سيدنا آدم ثم موسى كليم الله " و كلم الله موسى تكليماً " ثم محمد صلى الله عليه و سلم الذي كلمه ربه بدون واسطة في الإسراء و المعراج "ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى"، فهذا الحديث من محاسن الفتوى نستنبط منه عدة فوائد، القصة في البحر و لا يجدون الصحابة معهم إلا القليل من الماء فإذا توضأ بقوا بلا ماء فيصيبهم العطش فهل يتوضئون من البحر؟ و ننظر الورع لا يقدمون على شيء حتى يعلمون حكم الله فيه، و يوقف الأمور حتى يعلم ما الله فيهن به قد حكما، كما قال بن عاشر رحمه الله، باب العلم قبل القول و العمل، هذا الحديث فيه تخرير ذكره الحافظ بن حجر قال أخرجه الأربعة: هو قد شرح هذه المصطلحات في مقدمة كتابه بلوغ المرام و بلغ ما معنى الستة و الخمسة و السبعة اختصاراً لا يهملنا نحن و نتوسعون في الشرح و تحفظون هذا الحديث، الأسبوع فرض هذا الأسبوع حفظ الأبيات الستة للإمام بن عاشر للمقدمة الأصوليين يمكن أن تقاجئون بامتحان فجئ على الطائر كما يقال و كذلك الحديثين الأولين إن شاء الله من هذا المنتقى لبن حجر.

قال أخرجه الأربعة يعني أصحاب السنن الأربعة هم أولهم الإمام أبو داود، هو في الرتبة الأولى و هو أعلى درجة، بعد ذلك الإمام الترمذي ثم بعد ذلك النسائي لفتح النون من مدينة طومار ثم بن ماجه، و كلهم أعاجم و ليسوا عرباً فالعرب يتقاتلون على الكراسي إلا من رحم ربي و الأعاجم لما دخلوا فعلموا بأن العلم و القرآن يرفعهم كما النبي صلى الله عليه و سلم رواه بن عمر قال سمعت رسول الله يقول: " يرفع الله بهذا الكتاب أقواماً و يضعوا به آخرين فوضع هؤلاء الموالى و العبيد الذين دخلوا جدد في الإسلام و صاروا أئمة أعلاماً و صاروا قادة و لهم من المكانة الرفيعة بسبب طاعتهم الله عز و جل و تضرعهم للعلم النافع، من المنطقة الشرعية هؤلاء الأئمة روسيا الاتحاد السوفياتي، أبو داود من مدينة سجستان و الترمذي من مدينة ترمذ و الإمام النسائي من مدينة نساء و الإمام ابن ماجه من مدينة قزليط، مثل البخاري من مدينة بخارة الإمام مسلم من مدينة نيسابور فهؤلاء كلهم من هذه المنطقة خدموا الدين خدمة جلييلة رحمهم الله تعالى، أخرجه الأربعة و ابن أبي شيبة و اللفظ له لاحظ الأمانة العلمية يعني هذا اللفظ لابن أبي شيبة نفس رغم انه نفس اللفظ للإمام مالك في الموطأ لكنه أخذه من ابن أبي شيبة و بن أبي شيبة و اللفظ له هذا بن أبي شيبة من الحفاظ العظام في تاريخ الأمة و له المصنف مصنف بن أبي شيبة أشهرها عبد الرزاق هذا المصنف في المرتبة الأولى ثم مصنف عبد الرزاق، قال و صححه، بعد أن خرج أتى على التصحيح و سيعود كذلك إلى الرواية و صححه بن خزيمة، له صحيح بن خزيمة و له كتب كثيرة في الأسماء و الصفات الإمام بن خزيمة إمام السنة رحمه الله، و الترمذي تصحيحه له مكانة فيذكر عند تخرير الحديث بن خزيمة و الترمذي و سنرى أن الترمذي صححه قال رواه بن مالك أي في الموطأ و أحمد أي في المسند و الشافعي و أحمد رواه كذلك في كتاب الأم فهذا التخرير يعطينا فكرة

عن مصادر الحديث، نأتي إلى الحديث، هذا الحديث لشرفه قد تصدر في هذا الكتاب عدة شراح أشهرهم الإمام صنعان في كتابه **سبل السلام** و تجدون في شرحه تجدون ترجمة للصحابي ثم حديثاً عن تخريج الحديث و التعليق عليه ثم بعد ذلك شرحه الحديث الألفاظ و الكلمات و بعد ذلك يلج إلى مسائل الأحكام يستنبط من هذا الحديث ما فيه من الأحكام و الفوائد العلمية و الفقهية بالنسبة للكتب المعاصرة و عادة المتأخرون ينتفعون بمن سبقهم فهذا الكتاب **تنظير الأحكام من بلوغ المرام** للشيخ البسام كتاب جميل و كتاب نافع و نافع أنصحكم بالاطلاع عليه و هو في السبع أجزاء حسب الطبعة التوثيقية هذه، فيه عدة فوائد كما ذكرت من فوائده أنه يضيف المخابرات و الفتاوى المعاصرة صادرة عن مجامع الفقهية في مسائل متنوعة سواء كان في العبادات أو المعاملات كذلك فيه تخريج يأتي بتعليقات المعاصرين الذين خرجوا السنة النبوية و يستفيد من ملاحظاتهم و من تعليقاتهم فيه زيادة و لخص الكتب القديمة و هذا من الذين حفظوا هذا الكتاب و انتفعوا به في المقدمة كما ذكرت بلوغ المرام، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام معروف توظيف الأحكام لبلوغ المرام للشيخ البسام لا أدري مازال حيا أو ميتا، و ذكرنا هذا في الحصة الفارطة عندما تحدثنا عن أقوال ذكرنا وردنا أهل العلم و ذكرت لكم قولته ماذا يقول رحمه الله: كتاب بلوغ المرام من النفائس كتب الأحكام و يجدر من طلاب حفظه و فهمه و العناية به و كان شيخنا شيخ عبد الرحمن بن ناصر رحمه الله يدرس فيه و قل أن يخلو وقتا و ليس في هذا الكتاب درس و كان يحثنا على حفظ بلوغ المرام فكنت أحد من حفظ الكتاب و لله الحمد، يفخر بأنه حفظه كاملا، و كنت أكرر أحاديثه خشية النسيان و أراجع على معاني شرحه سبل السلام، فهذه الشهادة للشيخ البسام على أهمية هذا الكتاب و فيه من الفوائد و الكنوز نعود إلى المسألة باختصار في التخريج هذا الحديث ضعفه بعضهم و صححه آخرون هذا الحديث قال في تخريجه الحافظ بن حجر، هذا الكتاب أريد أن تستعرض عليه، **تلخيص الأحاديث في تخريج الحديث الظاهر الكبير**، هذا الكتاب مشهور للحافظ بن حجر أربعة أجزاء في مجلدين وقع تجديد طبعته، كتب التخريج تنفع طالب العلم في معرفة الصناعة الحديثية تخرج السنة النبوية كيف نصح و كيف نضعف؟؟ و ما يستنبط من هذه الصناعة و ما يستفاد منها؟ فكتب التخريج كتب جليلة و عميقة أشهرها **تلخيص الحديث** لحافظ بن حجر كذلك **نصب الراية** للإمام زين و كذلك من المعاصرين كتاب الشيخ ناصر الألباني في تخريج حديث منار السبيل المعروف فقه الحنبلي و له تخريجات عديدة فكتب التخريج تنفع طالب العلم حتى يتمرس عن الصناعة فينتفع بها و يفهم أسرارها و دقائقها، افتتح الحافظ بن حجر كما هو أصل في المتن بدأ بهذا الحديث، حديث أبي هريرة ماذا قال في تخريجه قال رحمه الله حديث البحر هو الطهور ماءه، اختصار ماذا قال؟ رواه مالك و الدارقطني، نعم و معهم الأربعة و بن خزيمة و بن حبان و بن جرير و الحافظ من المستدرك و الدارقطني و البيهقي قال و صححه البخاري هذه ملاحظة نقف عندها و صححه البخاري فيما حكاها عنه الترمذي، و تعقبه بن عبد البر بأنه لو كان صحيحا عنده لأخرجه في صحيحه و هذا قال بن حجر و هذا مردود، مردود على بن عبد البر رحم الله الجميع لأنه لم يلتزم الاستيعاب ثم حكم بن عبد البر بصحته لتطلع العلماء بالقبول فردّه من حيث الإسناد و قبله من حيث العمل يعني عمل به أهل العلم و قبله، و قبله من حيث العمل و رده من حيث الإسناد، و قد حكم بصحته جملة من الأحاديث لا تبلغ درجة هذا و لا تقابله رد على بن عبد البر في ترجيحه و في ترجيحاته الذي يهمننا هو كيف أن بن عبد البر رد تصحيح البخاري لهذا الحديث أولا لماذا تكلم رحمه الله نقل لأن الإمام البخاري صح هذا الحديث، و سنن الترمذي أو جامع الترمذي لا تجدون هذه الإشارة إلى تصحيح الإمام البخاري لهذا الحديث إذا أين نجد هذه الإشارة؟ نجدها في كتاب العلل الصغير أم الكبير؟ الكبير، للترمذي كتابان اثنان له كتاب العلل الكبير و كتاب العلل الصغير أما العلل الصغير فهو موجود في آخر جامعنا تناول فيه بعض الأحاديث التي تكلم في إسنادها يسمى العلة الصغير أما العلل الكبير فهو مطبوع مستقل في مجلد أتيت بصورة منه هذا هو للإمام الترمذي رحمه الله و هو محقق و مخرج و مطبوع كتاب العلل الكبير في الكتب هذا تناول فيه الإمام الترمذي الأحاديث التي تكلم فيها التي أعلاها بعض الحفاظ و نجد هذه الدرة هذه الفائدة في تصحيح الإمام البخاري لهذا الحديث لماذا نتبع صحة البخاري لأن البخاري ليس إنسانا عاديا البخاري من الطراز الرفيع إذا صحح الإمام البخاري حديثا فعرض عليه بالنواجز هذا كسب هذه نعمة كبرى فالرجل كلامه يكتب بالذهب و مواقفه تتابع من قبل أهل العلم لأنه أدري أهل الصناعة بهذه المسائل الحديث على أنه طهور في كتاب العلم الكبير نأخذ هذه الملاحظة بعجالة قال أبو عيسى من هو أبو عيسى؟ الترمذي كنيته أبو عيسى قال أبو عيسى: سألت محمدا، من هو محمد؟ هو محمد بن إسماعيل البخاري، قال سألت محمدا عن حديث مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة عن آل بني الأزرق المغيرة بن أبي بردة أخبره أنه سمعه أبا هريرة يقول سأل رجل رسول الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر.. الحديث، يعني باختصار فقال هو حديث صحيح قال محمد بن إسماعيل عندما سألته أبو عيسى تلميذه قال هو حديث صحيح، ثقة فائدة كذلك نضيفها فقلت: هشيم يقول في هذا الحديث المغيرة بن أبي بردة قال و هم فيه إنما هو المغيرة بن أبي بردة، يحرفون عن سهو و عن جهل فيتغير اسم الرجل اسم العلم من أبي بردة إلى بن أبي بردة، و هشيم و هم في الإسناد فأضاف له فائدة أخرى في مسألة التخريج أن بعض الرواة يهتمون في اسم الراوي فهذا الحديث صححه الإمام البخاري في كتاب العلل الكبير للإمام الترمذي و هذا جدير بالمطالعة و لا كلام، هذه تعليقات مفيدة علم العلل كما يقول أهل الحديث علم فراسة فظاهر الإسناد السلامة و لكن فيه علة قاذحة خفية تجعل الحديث منقطعا أو مرسلا أو تجعله فيه مشكل تجعل لا يستوي الحسن و لا إلى درجة الصحة و لكن يفهم هذه المسائل و لا يستطيع أن يحكم عن هذه العلل إلا من قوي علمه و تضلع في علم السنة و علم الرواية و كان له اهتمام واسع بهذا الأمر، مثل الإمام البخاري و من أشهر الكتب العلل للإمام الترمذي و الكتاب العلل أحمد محمد رحم الله الجميع،



هذا الحديث بدأنا به و هو حديث الطهور ماءه الحلة ميتته، الشيخ البسام أطل الله عمره إن كان حيا تناول هذا الحديث بفي الشرح يأتي إلى درجة الحديث و يقول هذا الحديث درجته صحيح و يقول من رواه قال الحديث حسن صحيح حسب رواية الترمذي قال سألت عنه البخاري فقال صحيح و قال الزرقاني في شرح الموطأ هذا الحديث أصل من أصول الإسلام و جمعت الأمة بالقبول و قد صححه جماعة منه البخاري و الحاكم و بن حبان و بن منذر و الطحاوي و البغوي و الخطابي و بن خزيمة و الدارقطني و بن حزم و بن تيمية و بن دقيق العيد و بن كثير و بن حجر و غيرهم ممن يزيد عن ستة و ثلاثين إماما فقد صححه جمع من العلماء الحفاظ الثقة من أهل الصنعة في شرحه لمعاني هذا الحديث قال الطهور بفتح الطاء المشددة من صيغ المبالغة اسم للماء الطاهر و طهره المطهر لغيره الطهور يعني هو الماء المطلق و يقال الطهور بالفتح و يقال الطهور كذلك بالضم و لكل حركة لها معنى هنا ماذا يعني الطهور بالفتح فتح الطاء قال صيغ المبالغة اسم الماء الطاهر لذاته المطهر لغيره، إذا ذكرنا الكلمة بالضم الطهور ماذا يعني؟ يعني فائدة الطهارة عملية التطهر تسمى الطهور مثل السحور و السحور هو ما يتسحر به الطعام الذي يؤكل في هذا الوقت قبل آذان الفجر السحور بالفتح و كذلك الوضوء و الوضوء الماء الذي يتوضأ به بالفتح أما الوضوء هذه عملية التوضأ، لاحظوا الدقة في حركات الرسم و حركات الشكل في العربية تتغير الحركة يتغير المعنى بحركة بسيطة لا يلقي لها بال أحيانا، هنا كذلك إشارة قال الحل وصف من حل يحل الجل بالكسر و تشديد اللام، أي ضد حرم يحرم، الحل هو الحلال الحل ميتته، وقال ميتته بفتح الميم ثمة فرق بين الميتة و الميتة، قال ميتته ما تلحقه الذكاة الشرعية ما لم يذكر أي يذبح يعني، يسمى ميتة، و بكسرها أي الهيئة فالجنسة و لا يهمننا هنا يهمننا الفتح، و هي الحيوانات التي ماتت حتى أنفها و لم تلحقها ذكاة شرعية، بعد ان شرح بعض الألفاظ الغربية جاء إلى ما يؤخذ من الحديث قال من فوائد هذا الحديث و الأحكام التي نستنبطها في الحديث:

طهورية البحر و به قال جميع العلماء، أن ماء البحري يرفع الحدث الأكبر و الأصغر و نزيل النجاسة الطارئة على محل طاهر من بدن أو ثوب أو بقعة أو غير ذلك، ملاحظة أخرى أن الماء إذا تغير طعمه أو لونه أو ريحه بشيء طاهر فهو باق على طهوره مادام نافع باق على حقيقته يطلق عليه اسم الماء مادام ماء باق على حقيقته و لو اشتد ملوحته أو حرارته أو برده و نحوها إشارة أخرى كذلك يدل الحديث على أنه لا يجب حمل الماء الكاف للطهارة مع القدرة على الحمل لكنهم أخبروا أنهم يحملون القليل من الماء و النبي صلى الله عليه و سلم أقره لا يقرهم على خطأ أو ضلال القاعدة تقول: لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فأقرهم على هذا الأمر إذا أراد إنسان أن يجتهد و أن يكلف نفسه بحمل قرب من الماء ليتوضأ لا بأس و لكن إذا لم يصنع ذلك لا إثم عليه و لا حرج كذلك إشارة أخرى ميتة حيوان البحر حلال و المراد بميتته لا مات فيه من دوابه مما لا يعيش إلا فيه، هذه أهم الإشارات التي نأخذها بعد ذلك الشيخ بسام بسط الخلاف بين أهل العلم في ميتة البحر و حيوانات البحر مثلا فاختلف أهل العلم يا ترى نأخذ على إطلاق الآية لعمومها هل يعتبر الضفدع هل أكله حلال من البحر و لا فرق بين النهر و البحر التمساح و الجلان مثل السباع و يقضي وقت طويل في البر فهل هو حيوان بري أو بحري هل يؤكل لحمه أم لا و كذلك بعض الحيوان الأخرى الراجح الذي رجحه الشيخ بسام و ذهب إلى مذهب الإمام مالك و الشافعي إلى إباحة جميع حيوان البحر بلا استثناء و استدلل بقول الله تعالى: "أحل لكم صيد البحر" و الصيد هنا الصيد و بقوله صلى الله عليه وسلم: احل لنا ميتتان الجراد و الحوت" قال في القاموس الحوت هو السمك و في ما جاء في حديث الباب الطهور ماءه و الحل ميتته و هذا هو الراجح و الذي رجحه الشيخ بسام و هذا هو الراجح و الله أعلم ثمة مشكلة أو إشكال في هذا الأمر لوضعه الرسول صلى الله عليه وسلم و ما سكت عنه فهو عفو فنقبل بالعفو... هذا بعض الفوائد للحديث و استنباط المعاني و الحكم..

نغلق هذا القوس و نعود إلى مراجع الكتب المالكي الكتب أنواع كتب مبسطة و كتب أعلى قليلة بدأنا بمنظومة بن عاشر من الكتب المبسطة و لكن يلزمها الشرح و لكن أحيانا الشرح تجب الحاشية لأنه في هذه العصور و هذه العهود و قد بعد الناس عن اللسان العربي فتشكل على الكثير من الألفاظ و العبارات فلا بد من قراءة الشروح و مراجعتها و أشهر الشروح عنا للمذهب المالكي أول شيء هو **منظومة بن عاشر** المنطقة المغربية بعد ذلك إذا ترقى الطالب **رسالة بن أبي زيد القيرواني** و بعد ذلك **متن خليل** رحم الله الجميع، ثمة كتب أخرى تجد فيها عرض للخلاف العالي و الخلاف النازل في شروح هذه الكتب يعرض الشراح للخلاف داخل المذهب، مثلا هذه المسألة يقول الشيخ فيها قولان فيها ثلاث قولان اختلاف المالكية فيها فيعرض الخلاف النازل و ثمة كتب أخرى جليلة القدر لا بأس أن يطالعها الإنسان من أحسنها خاصة الألفاظ ميسرة و التبليغ حسن فيها من حسن التنظيم كتاب **القوانين الفقهية** للإمام بن جزي الغرناطي و هذا أندلسي غرناطي توفي سنة 743 هـ في القرن الثامن و له العديد من الكتب، مشهور معروف، مطبوع في مجلد مستقل يعرض فيه من فوائده و حسن التنظيم و التبليغ و سهولة العبارة و سلاستها كذلك يعرض الخلاف النازل و الخلاف العالي فبعد أن يعرض الخلاف يرجح أحيانا يذكر لك الخلاف بين المذاهب مثلا في مسألة و هذا خلافا للشافعي و بن حنيفة و هذا وفقا لأحمد و يذكر يشير بن حزم و داود و سفيان الثوري و غيرهم من أهل العلم فيه إشارات لطيفة تعين طالب العلم و تعينه على فهم المعاني و الخلاف بين المذاهب، أما ذكر الخلاف بين العلماء من أحسن الكتب في الأمر بداية المجتهد و نهاية المقتصد للإمام بن رشد الحفيد ثمة بن رشد الجد و بن رشد الحفيد معروف فقيه علامة، يعرض المسائل في المذهب المالكي و بعد ذلك الخلاف بين العلماء و قد حقق هذا الكتاب و

## الدرس الثاني في فقه العبادات

وقع تخريج أحاديثه الحافظ المغربي أحمد بن صديق الغماري خدم المذهب المالكي من أشهر خدماته أنه خرج أحاديث رسالة بن أبي زيد القيرواني عنوانه **مالك الرسالة**، ثم خدم **بداية المقتصد و نهاية المقتصد** عنوانه **الهداية في تخريج أحاديث الهداية**.....

هذه أساسا الكتب المعتمدة، الكتب المعاصرة كما ذكرت لكم ثمة شروح جديدة للرسالة القيرواني شرح الشيخ بن حنفية العابدين، هذا الرجل فاضل و له موقع في الانترنت أحد مشايخ له كتاب اسمه **العجالة في شرح الرسالة** أخرج منه الآن أربعة مجلدات و شرح نافع فيه الاستدلال و الترجيحات و هذا ما نريده للمذهب المالكية بكل طمأنينة و راحة و أمان بعض الشباب يثيرون التهم حول المذهب المالكي هذا الكلام فيه نظر لو فتشتم عن الكتب المدللة فيها الدليل لوجدتم الخير الكثير، مدونة الفقه المالكي و أجلتها للشيخ الصادق بن عبد الرحمن الغرياني رئيس إفتاء في ليبيا إن شاء الله نستفيد منها، لا أجد في الساحة العلمية كتابا مبسطا و ميسرا يجمع بين الاستدلال و الترجيح و فيه الأقوال الراجعة بل تجدون الرسائل التي ينقصها الترجيح و الدليل أو العكس أو رسائل صعبة و تحتاج إلى شروح...فربي يوفقنا سنلخص هذه العناصر في المرات المقبلة إن شاء الله...